كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف، بمناسبة إعلان إنشاء صندوق أموال دعم المِنَح الدراسيّة باسم شاكر أبو سليمان، في ١٦ حزيران (يونيو) – قاعة مجلس جامعة القدّيس يوسف

يسعدني أن أرحّب بكم هذا الصباح في جامعة القدّيس يوسف، وهو فخر لنا أن نستقبل بيننا ذكرى رجل عظيم، من قدامى جامعتنا وبلدنا لبنان، أحد أركان الجبهة اللبنانيّة، شاكر أبو سليمان، بمحفوظاته التي تحمل اسمه والتي تهدف إلى دعم المِنَح الدراسيّة للطلاب. شكرًا لجميع الذين واللواتي عملوا لهذا الحدث بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. شكرًا لعائلة شاكر وزوجته ليلى، والأستاذ كميل وزوجته ماري–كريستين رياشي، والسيّدة كارمل واكيم، الأمينة العامّة لمؤسّسة جامعة القدّيس يوسف، والطلاب القدامى المتخرّجين في جامعة القدّيس يوسف المتواجدين في لندن، كما أشكر بشكلٍ خاصّ السيّدة جويل عسّاف والسيّدة آنّي طعمه، رئيسة وأمينة صندوق الرابطة. إذا كان شاكر أبو سليمان من قدامى طلاب كليّة الحقوق للعام ١٩٤٨، فبالقدر نفسه من الفخر أقول إنّ كميل هو أيضًا خرّيج لامع من الكليّة نفسها للعام ١٩٨٠. من المؤكّد أنّ كليّتنا لا تتعامل إلا مع الأقوى والأنبل.

منذ سبعة عشرة عامًا، غيّب الموت هذا الرجل العظيم من وطننا، رجل الكلمة والحقّ : شاكر أبو سليمان. فكيف لا نُثني على من كان برلمانيًّا لامعًا ؟ هو من كان رئيس الرابطة المارونيّة لأكثر من ولاية ووسيطًا شجاعًا في زمن الحرب، ترك فراغًا كان من الصعب ملأه منذ وفاته بسبب الإضطرابات التي أثّرت على المشهد السياسيّ اللبنانيّ لا بل شوّهته. لقد كان شاكر أبو سليمان الابن البارّ لمنطقة "المتَين" وكان بالتالي يجمع بين الحسّ السليم والحذر الذين يتمتّع بهما محام مشهودٌ له ؛ بهذا المعنى، كان يُعتَبَر رجل الإعتدال والحوار. خلال الصراع القاسي والدامي بين المسيحيّين ما بين العامين ١٩٨٩–١٩٩٠، كان أبو سليمان الملاذ الأخير، وكان من عادته أن يقول : "المسيحيّون، خاصّةً، ولبنان، عامّةً، سوف يعانون من عواقب هذه الحرب لخمسة وعشرين عامًا". للأسف، أعطاه المستقبل كلّ الحقّ.

كان شاكر أبو سليمان يعرف إعلاء الصوت عاليًا وواضحًا ليذكّر بمبادئ الحقّ والكرامة وبمبادئ التعايش أيضًا التي صقلت التاريخ وأسس الدولة اللبنانيّة. كنتُ قد تابعتُ يومًا على التلفزيون محاورة طويلة أُجرِيَت

معه : لم يكن يضاهي بلاغته إلا السلطة الأخلاقيّة والإنسانيّة التي تمتّع بها، هو الذي نجح في أن يستحوذ على احترام كلّ الأطراف اللبنانيّة مهما كانت طائفتهم أو سياستهم. كان يبدو لي أنّه يتمتّع بقدرة كبيرة على الإصغاء وبرغبة في المصالحة من دون أي ثغرة. كان يعرف كيف يستخلص النكتة والكلمة الحقّ التي من شأنها أن تهدّئ من لحظات التوتّر والشكّ أو الخطر، مبدّدًا الأجواء المأساويّة عن كلّ وضع صعب. وبما أنّني كنت صحفيًّا في ذلك الوقت، كنتُ أتبادل معه أطراف الحديث : كلّ ما كان يقوله كان قائمًا على أساس التزامه الوطنيّ، وقناعاته الشخصيّة في انسجامٍ مع الثوابت التاريخيّة للبطريركيّة المارونيّة. كان بالتالي يعطي لرئاسته للرابطة المارونيّة إشعاعًا من الصعب أن نستعيده منذ ذلك الحين. كان يعلم أنّ لبنان كان نتيجة صراع سحيق من أجل الحريّة وميثاقًا للعيش معًا يتجدّد باستمرار بين أبنائه من جميع الطوائف. إذا كان استقلال لبنان وسيادته قد بقيا خطّه التوجيهيّ في جميع الظروف، كان لشاكر أبو سليمان هذا النسيج الإجتماعيّ، وهذا الحسّ الإجتماعيّ المكتسبَين من تجارب رجال الجبل ؛ كان هنا ليعطي الأمان وليوفّر المساعدة للمهمّشين والفقراء المتروكين في المجتمع.

إنّه الصوت الحرّ الذي نفتقده اليوم بشدّة، صوتُ أجشّ وقويّ يتسرسل فيه الضحك ليذكّر أنّ فرح العيش والرجاء، على هذه الأرض الطيّبة في لبنان، تنتصر دائمًا في نهاية المطاف على أوقات الظلام الدامس. هذه هي الصفات التي نريد الاحتفاظ بها للأجيال القادمة. إنّ إنشاء هذا الصندوق من الأموال سيكون فرصة جيّدة لتسليط الضوء على صورة شاكر أبو سليمان الجميلة.